

أُمُّ الْيَتِيمِ

لمعروف الرصافي

الهدف من الدرس : تعريفك ببعض موضوعات الشعر الاجتماعي في العصر الحديث.

الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : الشعر الاجتماعي (الجمال البائس).

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :

1- المختار في الأدب والقراءة، السنة الثالثة الثانوية، شعبة علمية، المعهد التربوي.

2- معروف الرصافي، تأليف إيليا الحاوي.

تصميم الدرس

تمهيد.

1- التعريف بصاحب النص.

2- النص.

3- شرح المفردات الصعبة.

4- شرح النص ودراسته.

5- أسئلة التصحيح الذاتي.

6- أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

في ديننا الإسلامي الحنيف عناية واضحة باليتيم، ذلك الصغير الذي فقد أباه أو فقد الأب والأم معاً- يقول الله تعالى : " أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدعُ اليتيمَ....."

ويقول النبي (ص) : "أنا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ".

والحياة مليئة بالحوادث التي تنشأ عنها فواجع اليتيم، وأبناء المجتمع مطالبون برعاية هؤلاء الأيتام، والرعاية هي قلب رحيم يشعرهم بالأمان والاطمئنان والحب ويُدْ كريمة سخية تجود عليهم بما يسد حاجاتهم من مأكَل ومشرب وملبس..... هذا هو السبيل القويم لرعاية اليتيم، وهو الذي أراده الإسلام من المسلمين إن منظر اليتيم الباكي جوعاً منظر يقطع القلوب والأكباد، ويضفي على الحياة مسحة من الحزن الأسود المقيت، ولكي تتخيّل أبعاد هذا المنظر أطلب منك أن تقرأ هذه الأبيات لمعروف الرصافي في شأن يتيم مع أمه التي لم تجد طعاماً تقدّمه له.

وهذه نبذة عن حياة الشاعر أولاً، ثم الأبيات التي يصور فيها تعاسة الأم وابنها .

1- التعريف بصاحب النص :

ولد معروف الرصافي في مدينة بغداد عام 1875م، وفيها ابتدأ تعليمه حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلّم مادة اللغة العربية، ثم اتصل بالأستاذ محمود شكري الألوسي وتلمذ له ثلاث عشرة سنة، فكان لهذا الأستاذ تأثير كبير على الرصافي في ميدان اللغة العربية حيث مكّنه منها، ودفعه إلى حبّ التراث العربي والإعجاب به .

اشتغل معروف الرصافي في التعليم بالمدرسة الملكية بالآستانة في تركيا، ثم في دار المعلمين بالقدس الشريف، ثم دار المعلمين ببغداد، وأثناء ذلك كان ينشر قصائده في مجلات عربية مختلفة منها المؤيّد والمقتطف .

وعندما قامت الحكومة الوطنية في العراق عام 1921م دعتّه إلى العمل في وزارة المعارف، في وظيفة نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب العراقي خمس مرات، ولكنه اعتزل العمل السياسي واعتكف في منزله ابتداء من عام 1930م، وانتابته العلل والأمراض، وعاش بقية حياته في فقر وعوز إلى أن وافاه الأجل عام 1945م.

يُعدُّ الرصافي شاعر النهضة العربية الحديثة، فهو من جيل البارودي وشوقي وحافظ ومطران، ذلك الجيل الذي أسهم بقسط وافر في تطوير القصيدة العربية وكان الرصافي ممن قدّموا في الشعر إنتاجاً وفيراً في أغراض متنوعة، وموضوعات حديثة هادفة، وهذه أبيات من قصيدة طويلة يتناول فيها حالة أرملة بائسة فقيرة.

2- النص :

لقد جثمتُ فوق التراب وحولها
صغيرٌ لها يرنو بعيني مُيَّتم
بكى حولها جوعاً فغدَّته بالبُكا
وليس البكا إلا تَعَلَّةٌ مُعْدِم
وأكبرُ ما يدعو القلوبَ إلى الأسى
بكاءُ يتيمٍ جائعٍ حول أَيْم
وساءَ لُثَّها عنها وعنه فأجْهَشَتْ
بكاءً وقالت: أيها الدمع تَرْجِم
ولما تَنَاهَتْ في البكاء تضاحكت
من البؤس ضحكاً الهازئ المتَهَكِّم
فلم أرَ عَيْناً قبلها سال دمعُها
بكاء، وفيها نظرةُ المُتَبَسِّم
ومُدَّ عَرَضَتْ لِبَابِنِ منها التفاتةٌ
أشارتُ إليه بالمدامع أنْ قُمْ
فقال لها لَمَّا رآني واقفلاً
أُرَدِّدُ فيه نظرةَ المُتَوَسِّم
سلي ذا الفتى يَأُمُّ : أين مضى أبي؟
وهل هو يَأْتِينَا مساءً بِمَطْعَم؟
فقالَتْ له والعَيْنُ تجري غُرُوبُها،
وأنفاسُها يُقْدِفْنَ شُعْلَةَ مَضْرَم
أبوك ترامتَ فيه سَفَرَةُ رَاحِلٍ
إلى الموت لا يُرْجى له يومٌ مَقْدَم
ولولاك لاخترت الحِمَامَ تَخْلُصاً

بنفسي من أتعاب عيش مذمم -

- اقرأ الابيات قراءة متأنية.
- حاول فهم ما قرأت فهماً إجمالياً متعرفاً على الفكرة العامة للنص.
- ولمساعدتك على الفهم أقدم لك شرحاً لبعض الكلمات التي قد تبدو صعبة.
- اقرأ الكلمة ومعناها، وعد إلى مكانها في الأبيات.

3- شرح المفردات الصعبة :

جثمت = جلست - يرنو = ينظر - تعلقة معدم = وسيلة أو طريقة فقير - أيم =
أرملة (المرأة التي فقدت زوجها).
أجهشت = أسرع للبكاء وهمت به - نظرة المتوسم = نظرة المتفحص
غروبها = الدلو العظيمة والمعنى هنا الدمع يسيل دون انقطاع - مضرم = من
أضرم النار إذا اشتعلت.
الحمام = الموت - مذمم = حقير.
وإذا وجدت ألفاظاً أخرى مبهمة فاستعن بالقاموس لفهم معانيها قبل الانتقال إلى
العنصر الموالي.

4- شرح النص ودراسته :

حاول الإجابة عن الأسئلة الآتية :

أ - ما عدد شخصيات هذا النص ؟

ب- ما هو دور كل واحد في النص ؟

ج- ما الغاية التي يهدف إليها الشاعر كما فهمت ؟

أجب عن الأسئلة في هذا الحيز :

أ--.

ب--.

ج--.

إليك الآن الجواب ، قارن إجابتك به :

أ- شخصيات هذا النص ثلاث وهي الشاعر والأم وابنها اليتيم .

ب- دور الشاعر يتمثل في التعاطف مع المرأة وتصوير المأساة التي تعيشها.
أما دور الأم فهو البكاء المتواصل تعبيراً عن ألمها لفقدان زوجها، وعجزها عن توفير الطعام لصغيرها، وأما دور الابن فيتمثل في البكاء من الجوع وانتظار عودة والده.

ج- الغاية التي يهدف إليها الشاعر من هذه الأبيات تكمن في توجيه أبناء المجتمع القادرين على التفكير في أحوال مجتمعهم، وتقديم يد المساعدة والعون إلى المحتاجين منهم.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية اعتمد الشاعر على وسائل مؤثرة في النفوس، ثرى ما هي هذه الوسائل؟

إن هذه الوسائل متنوعة :

- فهناك البكاء المتواصل للأرملة لأسباب مختلفة، فإذا بكى صغيرها اندفعت هي إلى البكاء، وإذا سألها أحد عن حالها أجابته بالدموع، وإذا تحدثت كان حديثها دموعا منهمرة.

- وهناك البكاء الممزوج بالضحك، وهو تصوير يبرز حالة التعاسة التي وصلت إليها المرأة، بحيث فقدت وعيها، وبلغت المأساة غايتها .

- وهناك بكاء الطفل من الجوع وشوقه إلى أبيه واعتقاده بعودته مساءً حاملاً معه الطعام، وهذه الصورة التي تمثل البراءة تُعمّق إحساسنا بالألم لحالة هذه الأرملة، وتثير في أعماقنا روح الشفقة.

وهناك وسائل أخرى غير ما ذكرت :حاول أن تجدها.

.....
.....

تبدو القصيدة ذات بناء فني جميل، فإلى أي سبب يعود ذلك ؟

.....
.....

القصيدة ذات بناء فني جميل، وذلك لعدة أسباب :

أولها : اعتماد الأسلوب القصصي من شخصيات وحوادث وحوار وقد أشرنا إلى الشخصيات فيما سبق، وأما الحوادث فهي جلسة الأم على التراب وجلسة صغيرها أمامها، وكلاهما كان يبكي، ثم قدوم الشاعر الذي سأل الأم عن حالهما، ثم مساءلة الطفل لأمه عن والده، لتنتهي الحوادث باكتشاف موت الوالد - وأما الحوار فيشمل الحديث الذي دار بين الشاعر والمرأة وبين المرأة وصغيرها.

ثانيها : اختيار المكان الملائم للموضوع، فالمرأة عندما رآها الشاعر كانت جاثمة على التراب فلا حصير و-لا قطعة قماش و-لا أي شيء تفترشه، ففراشها التراب، واختيار المكان ملائم لموضوع البؤس والتعاسة.

ثالثها : تفاعل الشاعر مع الموضوع، فهو يرى أن أكبر حزن يصيب الفؤاد، هو منظر يتيم يبكي من الجوع أمام أمه، وهو يقف وقفة طويلة أمام هذه الأم، فيرى بكاءها الذي يتحول إلى ضحك، ويتألم لهذا المنظر الذي يحرق الفؤاد، فيصرخ قائلاً :

"فلم أر عيناً قبلها سال دمعها بكاء وفيها نظرة المتبسم".

- انتقل معك -الآن إلى الحديث عن شيء آخر، وهو أسلوب الأبيات، وأشير إلى أن الأبيات جاءت متنوعة الأساليب، فهناك أساليب خبرية وأساليب إنشائية، ففي أي مجال وظّف كلا منهما ؟

.....
الجواب : يصور الشاعر حالة الأرملة وابنها، فيصوّر دموعها الغزيرة، ويحلّل تلك الدموع، فيبيّن وقعها في نفسه، وفي هذا المجال يستخدم الشاعر الأسلوب الخبري وهو الغالب على الأبيات، وأما في مقام الحوار فيستعمل الشاعر الأسلوب الإنشائي مثل ذلك النداء والأمر في قوله " أيها الدمع ترجم.....":

وفي هذا تصوير لمبلغ الحزن الذي جعلها غير قادرة على التعبير بالكلمات فتحوّلت إلى التعبير بالدموع والعبرات.

ومن أمثلة الأساليب الإنشائية : الاستفهام الذي ورد على لسان اليتيم (أين مضى أبي ؟)، (وهل هو يأتينا مساء بمطعم؟)، فهاتان جملتان تبرزان شوق الابن إلى أبيه وبراءته التي دفعته إلى الربط بين مقدم الأب ومقدم الطعام.

هذا جانب، والجانب الآخر يتمثل في لغة الشاعر، فهي واضحة تُضفي مسحة حزن على القصيدة، وهناك ألفاظ معينة أكثر الشاعر من تكرارها، وأبرزها لفظتا الدمع والبكاء

- فكلمة الدمع تكررت في الأبيات :.....(حددها)

- وكلمة البكاء تكررت في الأبيات :.....(حددها)

5- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 5-1- حدد الفكرة العامة للنص، والأفكار الفرعية له.
- 5-2- لاحظ العبارة الآتية : يرنو بعيني ميتم، هل لنظرة اليتيم ميزة خاصة ؟ حددها.
- 5-3- اشرح الحوار الذي جرى بين الأم وابنها.
- 5-4- ماهي الألفاظ أو العبارات الدالة على الحزن والأسى في الأبيات ؟
- 5-5- استخرج من النص محسنين بديعيين، وبيّن نوع كل واحد منها.
- 5-6- ماهي مميّزات الرصافي كما فهمت من الأبيات ؟

6- أجوبة التصحيح الذاتي :

- 6-1- تناول القصيدة وصفاً مؤثراً لحالة امرأة فقيرة بائسة تبكي حظها في الحياة فقد فقدت زوجها ولم تجد بين يديها ما يُسكِّتُ جوعها وجوع ابنها فالفكرة العامة هي: " تصوير استسلام الأرملة للبكاء تعبيراً عن مأساتها. وتندرج تحت هذه الفكرة الأفكار الفرعية الآتية:
- أ- اندفاع المرأة في البكاء بسبب بكاء صغيرها من الجوع (1-3)
- ب- امتزاج بكاء المرأة بالضحك (4-6)
- ج- استفسار الصغير عن أبيه وإبراز رغبته في عودته (7-9)
- د- إعلام الأم ابنها بوفاة والده، ومعاناتها بعده (10-12)

6-2- يقول الشاعر: "يرنو بعيني ميثم" ومعنى هذه العبارة أن نظرة اليتيم تختلف عن نظرة غيره، فالصغير الذي لم يعيش بين أحضان أبيه، ولم يشعر بدفئه، ولم يجد من يناديه بكلمة أبي، سيشعر دون أن يتطلب منه ذلك وعياً كبيراً بشيء من النقص والانكسار النفسي الذي ينعكس في نظراته التي تبدو ذابلة حائرة مضطربة، ولعل هذه الصفات هي التي رآها الشاعر في عيني اليتيم.

6-3- قال الابن لأمه : اسألي هذا الفتى الذي قدم إلينا عن المكان الذي ذهب إليه أبي، وعما إذا كان سيأتي هذا المساء حاملاً معه الطعام؟ فأجابت الأم ابنها: لقد رحل أبوك عن الدنيا و-لا أمل في عودته وتركني أمام مصاعب الحياة عاجزة عن مواجهتها ولو لا وجودك معي لكنت قد تخلصت من هذه الحياة الشاقة.

6-4- استعمل الشاعر ألفاظاً وعبارات تدل على الحزن والأسى، ومن ذلك نجد : بكى- الأسى- أجهشت بالبكاء- البؤس- والعين تجري غروبها إلخ.....

6-5- لم يهتم الشاعر كثيراً بالألوان البيانية إلا ماجاء عفواً لم يقصده، وإنما تطلب المعنى ذلك، ومن أمثاله الطباق بين البكاء والضحك، وهو يكشف عن الحالة النفسية المضطربة، وكذلك نجد طباقاً آخر في قوله: الحمام وعيش، وهو يكشف عن عمق تعاسة المرأة حيث أصبحت ترى الموت أفضل من الحياة.

6-6- يتميز الرصافي كما يبدو من الأبيات بكونه شاعراً اجتماعياً مهتماً بشؤون مجتمعه، داعياً إلى التكافل الاجتماعي والتآخي والتراحم، ومن الناحية الفنية فهو صاحب قدرة على تصوير الحوادث وإجراء الحوار بدقة في ثنايا قصائده.

تطور الشعر الإجتماعي

- الهدف من الدرس : التعرف على هذا التطور عبر العصور.
- المدة اللازمة لدراسته : ساعة ونصف.
- المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :
- سلسلة العصور الأدبية لشوقي ضيف.
- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية
- المعهد التربوي الوطني.-

تصميم الدرس

- تمهيد.
- 1- في العصر الجاهلي.
- 2- في عصر صدر الإسلام وبني أمية.
- 3- في العصر العباسي.
- 4- في عصر المماليك والعثمانيين.
- 5- في العصر الحديث.
- 6- خصائص الشعر الإجتماعي.
- 7- أسئلة التصحيح الذاتي.
- 8- أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

إن المتتبع للشعر العربي القديم لا يكاد يعثر فيه على قضايا اجتماعية هامة كتلك التي يعرفها مجتمعنا اليوم، وذلك لبساطة البيئة العربية قديماً، غير أنه بتقدم الزمان بدأ المجتمع يفرز قضايا إجتماعية، وبدأ حجم هذه القضايا يكبر، ويشمل مختلف الميادين الحياتية. وفي الدرس الآتي بسطة موجزة لتطور الشعر العربي الإجتماعي عبر العصور.

1- في العصر الجاهلي :

لقد سبق أن قلنا إن العصر الجاهلي لم يعرف قضايا اجتماعية كبرى، إلا أن هذا لايعني انعدام المشكلات الاجتماعية، فالظلم والربا والفقر وغيرها من الآفات الإجتماعية كانت سائدة في بعض الأوساط.

ولعل أكثر من قاسى الظلم والفقر هم طائفة الصعاليك الذين كانوا يمضون على وجوههم في الصحراء فيتخذون النهب وقطع الطريق شريعة لهم على نحو ما نعرف عن تأبط شرّاً والسلوك بن السلكة والشنفرى. ورغم ما كان يعانيه هؤلاء من فقر وضيق عيش، فقد كانوا يميلون إلى الكرم ويمجدونه، وفي هذا يقول أحدهم :

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عُقُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوطَأٌ جَوَادٌ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا

وكان هؤلاء الصعاليك لا يقدرّون شيئاً كما يقدرّون خصلة الوفاء، فإذا وعد أحدهم وعداً أوفى، وهذا أحد شعرائهم يقول لزوجته سمية :

أَسْمِيَّ : وَيْحَكَ - هَلْ سَمِعْتَ بَغْدَرَةَ رَفَعَ اللَّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ؟

فمن الواضح هنا أن الشاعر ينفي عن قومه الغدر وعدم الوفاء بالعهد. على أن هناك أفات كانت تشيع في هذا المجتمع الجاهلي، لعل أهمها الخمر إذ كان يجري ذكرها على لسان كل شاعر،

وعرض لها كثيرون في أشعارهم مفاخرين، وفي ذلك يقول طرفة بن العبد.
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَدَّتِي وَبَيْعِي وَانْفَاقِي طَرِيفِي وَمَثَلْدِي
وماذا عن عصر صدر الإسلام فيما يخص الشعر الإجتماعي؟ هذا ما نعرفه في العنصر الموالي :

2- في عصر صدر الإسلام وبني أمية :

لعلك تنبّهت إلى أن ظهور الإسلام قد كان له في الشعر حصة الأسد آنذاك، وقد كفى القرآن الناس لما أتى به من علاج لمختلف المشاكل الاجتماعية، ومع ذلك فقد نظم بعض الشعراء مقطوعات عبروا فيها عن آراء موجزة في بعض المسائل ذات الطابع الاجتماعي مثلما فعل مَعْنُ بن أوس⁽¹⁾ حين عارض أولئك الذين ينظرون إلى المرأة نظرة إزدراء مؤكّداً وجود الصالحات فيهن، فقال:

رَأَيْتُ أَنْاسًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وفيهنّ - لا تكذب - نساءً صَوَالِحُ
وفيهنّ والأيامُ تَعْتُرُ بِالْفَتَى نَوَادِبُ، لَا يَمْلُئُنَّهُ وَنَوَائِحُ⁽²⁾

(1) هو أبو مالك معن بن معدان الأشقري، كان فارساً شجاعاً من أصحاب المهلب بن أبي صفرة.

(2) النوادب والنوائح : الباكيات على الموتى بأصوات مرتفعة.
وقد تناول الشعراء بعضاً آخر من القضايا الاجتماعية المختلفة من ذلك ما حذر به كعب الأشقري عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل من عماله الذين ليسوا مثله تقوى وورعاً:

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذُنَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تُجَلَّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ

3- وماذا عن الشعر الاجتماعي في العصر العباسي؟

.....
.....

نجيب معك أن المجتمع العباسي قد ورث كل ما كان في المجتمع الفارسي من أدوات لهوٍ ومجون، وساعد على ذلك ما دفعت إليه الدولة العباسية من حرية واسعة وهذا أحد شعراء المجون يصف مجلساً من مجالس اللهو الذي تدار فيه كؤوس الخمر فيقول :

نَبِيّهْ نَدِيمَكْ قَدْ نَعَسْ يَسْقِيكَ كَأْسًا فِي الْغَلَسْ
صِرْفًا كَأَنَّ شُعَاعَهَا فِي كَفِّ شَارِبِهَا قَبَسْ

هكذا تفشت هذه الظاهرة وغيرها من الآفات الإجتماعية في المجتمع الإسلامي رغم نهى القرآن الكريم عنها إذ يقول عزّ شأنه: "إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " -المائدة (91)

- هل يعني هذا أن المجتمع العباسي كان مجتمعاً منحللاً، فأسلم نفسه للشهوات

.....

نقول: لا فالمجتمع العباسي لم يكن كله ماجناً منحللاً،

وإنما كان ذلك في طبقة معدودة من الناس أغلبهم من المترفين، وقد كان كثير من الناس يعيش في بؤس وضيق عيش، فلجأ الكثير من الناس إلى الزهد، وانقطعوا للعبادة، ومن أشهر هؤلاء الزهاد عبد الواحد بن زيد الذي أنشأ أول رباط أو صومعة للناسكين ، في "عَبَّادان " بالقرب من الكوفة بالعراق، وفيهم وفي رباطهم يقول أبو العتاهية:

سَقَى الله عَبَّادَانَ غَيْثًا مُجَلَّلًا فَإِنَّ لَهَا فَضْلًا جَدِيدًا وَأَوَّلًا
إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلَقِ إِلَّا مُكَبَّرًا تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا، وَإِلَّا مُهَلَّلًا
والآن هل لك أن تذكر العصر الذي تلا العصر العباسي ؟

.....

لعلك عرفت أنه عصر الضعف المتمثل في :

4- عصر المماليك والعثمانيين :

- ماذا عن الشعر الإجتماعي في هذا العصر ؟

.....

.....

نجيب معك قائلين إن كثيرا من الأسباب التي تنهض بالشعر قد زالت في هذا العصر فالملوك والسلاطين أعاجم لا يعنون إلا نادراً بتشجيع الشعراء وتقريبهم إليهم، ومدّهم بالأموال، فعمل هؤلاء الشعراء على كسب معيشتهم عن طريق الحرف والصناعات.

وابتلى هذا العصر بالكثير من الآفات الإجتماعية، وتفشت الأمراض، فلجأ بعض الشعراء إلى المديح النبوي يروّحون به عن أنفسهم ، فهذا البوصيري يقول مادحاً النبي (ص) في همزيته الشهيرة:

كَيْفَ تَرْقَى رُقْيَاكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ.

وهذا البوصيري أيضاً يدعو غيره إلى ترك اللذات والشهوات لأنه سيحاسب على أفعاله، وهو مسؤول عن ما قدم من أعمال :
إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولٌ وَ أَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ مَسْئُولٌ ؟
نكتفي بهذا عن عصر المماليك فالعثمانيين أو عصر الضعف كما يسميه بعض النقاد فما العصر الموالي له ؟

5- العصر الحديث :

ونبقى في الموضوع الذي يهمنا في درسنا هذا فلا نتعرض إلا للشعر الإجتماعي في هذا العصر، فنقول :

إن الشعر الإجتماعي في هذا العصر قد وضع نصب عينيه آلام الشعوب وأمراضها الإجتماعية، ودعا إلى إنصاف المرأة، وتربية الطفل، وأزاح الستار عن مَصارٍ القمار وما إلى ذلك، كما نجد في الشعر الإجتماعي لهذا العصر حديثاً كثيراً عن الوطنيات والعطف على المظلومين والمنكوبين، فهذا حافظ إبراهيم يدعو إلى إنقاذ الطفل مما يعانيه من شقاء وبؤس :

أُنْقِذُوا الطِّفْلَ إِنَّ فِي شَقْوَةِ الطِّفْلِ شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ
إِنْ يَعْشُ بِأَيْسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ سَ يُعِشْ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ

ودعا الشعراء إلى التعلم ونبذ الجهل، وهذا أحمد شوقي يرى أن ترك النفوس بلا علم ولا أدب شبيه بترك المريض بلا علاج :

تَرْكُ النَّفْسِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ تَرْكُ الْمَرِيضِ بِلَا طِبِّ وَلَا آسِ

لذا كانت رسالة المعلم- عند شوقي- تكاد تكون سماوية، وها هو يُشِيدُ بالمعلم قائلاً:

أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الدِّيِ يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولًا

وكان لإنحراف فئة من النساء في المجتمعات العربية رد فعل كبير لدى الشعراء الذين يغارون على مقومات شخصيتهم العربية الإسلامية، وفي هذا يقول محمد العيد آل خليفة مستنكراً:

مَابَالُ سَيْرِ فَتَاةِ الْعَصْرِ مُنْحَرِفًا يَهْوِي بِهَا فِي مَهَاوِي الْإِفْكِ وَالزُّورِ

مَابَالُهَا هَجَرَتْ آدَابَ مِلَّتِهَا مَابَالُهَا أَعْرَضَتْ عَنْ خَيْرِ دُسُورِ

هذا وقد أفاض شعراء كثيرون في القضايا الإجتماعية لهذا العصر، فنظموا في الفقر والظلم والتربية والتعليم والمرأة واليتيم والعمل والبطالة، وما إلى ذلك من القضايا الإجتماعية ذات الصلة المباشرة بالمواطن.

- هل تتذكر بعض الأبيات التي تعالج قضية اجتماعية ما؟ اذكرها بغض النظر عن العصر الذي قيلت فيه.

.....
نأتي الآن إلى نهاية هذا الدرس، ونطرح عليك السؤال التالي :

6- ما خصائص الشعر الإجتماعي ؟

.....
.....

نجيب معك بأنه يمكن إيجاز تلك الخصائص فيما يلي :

- يختص الشعر الإجتماعي بكونه يعتمد على أسلوب الترغيب والتنفير، فالشعراء يرغبون شعوبهم فيما يساعد في تقدمها وازدهارها، وينفرونها من الآفات التي تعمل على تصدعها وسقوطها، فهم يلجأون إلى أساليب الإقناع لتحقيق مراميهم مثل

- تعريف الناس بحقوقهم، وبسبل المطالبة بها.
- لفت الإنتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في المجال الإجتماعي.
- استعمال اللغة الواضحة المؤثرة، ومخاطبة العواطف.

7- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 1- هل في الشعر الجاهلي دعوة إلى التعليم ؟ لماذا ؟
- 2- هل استمر الشعراء في تشجيع الروح القبلية في صدر الإسلام ؟ لماذا ؟
- 3- هل قلَّ نظم الشعر بصفة عامة، والشعر الإجتماعي بصفة خاصة في صدر الإسلام ؟ لماذا ؟

8 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1 - إن المتصفح للشعر في العصر الجاهلي لا يجد فيه - غالباً - دعوة إلى التعليم ذلك لأن هذا العصر لم يكن عصر علم وابتكار وإبداع، وإنما كان عصرًا تقوم فيه الحياة على العادات والتقاليد، ومعرفة بعض الضروريات التي تؤمن العيش، ثم إن التعليم وليد الحضارة والإزدهار الفكري، ولم يكن العصر الجاهلي كذلك

2- لقد جاء الإسلام ليضع حدًا للتناحر القبلي الذي عرفه المجتمع العربي قبل البعثة المحمدية، ودعا إلى الوحدة والتماسك، قال تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " لهذا سكت الشعراء - عن اقتناع - عن هذه النزعة، غير أنه من المؤسف أن تلك النزعة بدأت تظهر من جديد بعد عهد الخلفاء الراشدين بل هي موجودة حتى في عصرنا هذا، وما نراه ونسمعه في الجرائد اليوم لدليل على ذلك، إذ نرى ما يدعو إلى تقسيم هذا الشعب إلى بربر وعرب، وكان الإسلام قد وحدهم وجعل منهم أمة واحدة، استطاعت إلى عهد قريب أن تقضي على واحدة من أقوى الدول الإستعمارية.

3 - يرى بعض النقاد ومنهم ابن سَلام⁽¹⁾ أن الشعر قد قلَّ في صدر الإسلام فيقول في ذلك: " فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العربُ بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت العرب عن الشعر وروايته، فلما جاءت الفتوح.....راجعوا رواية الشعر " هذا رأي من يقول بقلّة الشعر في صدر الإسلام، بينما يرى آخرون أن الشعر ظلّ مزدهراً في هذا العصر، ولم يتوقف، وهذا طبيعي لأن مَنْ عاشوا فيه كانوا يعيشون من قبله في الجاهلية، ولما أتم الله عليهم نعمة الإسلام ظلّوا ينظمون ويتقنون فيه.

(1) هو ابن سلام الجمحي أديب وناقد ولد في البصرة وتوفي في بغداد سنة 846م.

أسئلة مراجعة الدروس

قال الرّصافي :
هي الأخلاقُ تنبتُ كالنّباتِ
إذا سُقِيَتْ بِماءِ المَكْرُماتِ
تقومُ إذا تَعَهَّدَهَا المُربّي
على ساقِ الفضيلةِ مُثمراتِ
ولم أرَ لِلخَلائِقِ مِنْ مَحَلٍ
يُهدَّبُهَا كَحِضْنِ الْأُمّهاتِ
فَحِضْنُ الْأُمِّ مدرسةٌ تسامَتْ
بتربيةِ البنين أو البناتِ
وأخلاقُ الوليدِ تُقاسُ حُسْنًا
بأخلاقِ النساءِ الوالداتِ
فيا صدرَ الفتاةِ رَحُبَتْ صَدْرًا
فَأَنْتِ مَقَرُّ أسمى العاطِفاتِ
إذا اسْتَنَدَ الوليدُ عَلَيْكَ لاحتِ
تصاويرُ الحنانِ مُصَوَّراتِ
فأولُ درسٍ تهذيبُ السَّجَايا
يكونُ عَلَيْكَ يا صدرَ الفتاةِ
فكيف تَظُنُّ بالأبناءِ خَيْرًا
إذا نشأوا بِحِضْنِ الجاهِلاتِ
ألم نَرَ في الحِسانِ الغيدَ قَبْلًا
أو انيسَ كاتِباتِ شاعراتِ
وقد كان نساءُ القومِ قَدَمًا
يَرُحْنَ إلى الحروبِ مع الغزاة.

المطلوب :

شرح النص وتحليله تحليلًا أدبيًا بنفس الطريقة التي قدّمنا بها النصوص المشابهة.

2. أكتب مقالة أدبية تتناول فيها الجوانب التالية من حياة الشاعر المهجري " إيليا أبو ماضي "

- نشأته وظروف حياته.
- مصادر ثقافته.
- أغراض شعره وخصائصه الفنية.

المراجع :

- إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر لزهير ميرزا.
- الشعر العربي في المهجر للدكتورين : احسان عباس ومحمد يوسف نجم
- مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر للدكتور نسيب نشاوي.
- سلسلة " شعراؤنا " إيليا أبو ماضي لعبد اللطيف شرارة.

مع تمنياتنا بالتوفيق.